قريباً.. «مجنون دندوشه.. ما سقط من ذاكرة الجنوب العراقي» للباحث مجاهد أبو الهيل عن دار خطوط وظلال

د. مجاهد أبو الهيل

مجنون دندوشه

ما سقط من ذاكرة الجنوب العراقي



دراسة
وسرد

www.palms-news.com

نخيل عراقي / خاص

تستعد دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع لإصدار كتاب جديد للكاتب والشاعر العراقي الدكتور مجاهد أبو الهيل بعنوان «مجنون دندوشه.. ما سقط من ذاكرة الجنوب العراقي»، في عمل توثيقي وأدبي يقع في 107 صفحات من القطع المتوسط، ويستعيد واحدة من أبرز الحكايات الإنسانية والشعرية في الذاكرة الشعبية لجنوب العراق.

ويتناول الكتاب سيرة الشاعر الشعبي السيد محسن الجابري، الذي يُعد رائداً من رواد شعر الأبوذية في العراق قبل قرنين من الزمن ورمزاً من رموز المجتمع الجنوبي في مدينة الناصرية التي ساهم بتأسيسها مع ابن خالته ناصر باشا، كما يستعرض الكتاب تفاصيل قصة حبه الشهيرة لفتاة ريفية فائقة الجمال تدعى دندوشه، وهي القصة التي ألهمته نظم 999 بيتاً من شعر الأبوذية، لتتحول إلى واحدة من أشهر السير العاطفية في التراث الشعبي الجنوبي.

ولا يكتفي المؤلف بسرد الحكاية، بل يعيد قراءة سياقها الاجتماعي والثقافي، كاشفاً عن حضورها في الذاكرة الجمعية لأهالي الجنوب، وما تركته من أثر في مسيرة الشعر الشعبي العراقي، عبر منهج يجمع بين التوثيق التاريخي والسرد الأدبي، في محاولة لإنقاذ ما تبقى من الذاكرة الشفاهية من الضياع.

ويكتسب الإصدار بعداً جمالياً إضافياً من خلال لوحة الغلاف التي أنجزها الفنان التشكيلي المبدع منقذ أبو الهيل، وحملت عنوان «موناليزا الجنوب»، ليشكل الغلاف امتداداً بصرياً للمحتوى الثقافي والإنساني الذي يقدمه الكتاب.

ويُعد الدكتور مجاهد أبو الهيل من الأسماء الثقافية البارزة في العراق، إذ جمع بين الشعر والبحث والكتابة والإعلام، وله العديد من المؤلفات والإسهامات في توثيق الثقافة العراقية والذاكرة الشعبية، فضلاً عن نشاطه الثقافي والإعلامي الواسع.

ومن المتوقع أن يشكل الكتاب إضافة نوعية للمكتبة العراقية، لما يقدمه من توثيق لشخصية تركت بصمة راسخة في تاريخ شعر الأبوذية، ولما ينطوي عليه من استعادة لصفحات منسية من الوجدان الثقافي والاجتماعي لجنوب العراق، في إطار رؤية أنثروبولوجية تسعى إلى حفظ التراث الشعبي وإعادة تقديمه للأجيال الجديدة.

ويُنتظر أن يحظى هذا الإصدار باهتمام الباحثين في التراث الشعبي، والنقاد، ومحبي الشعر العامي العراقي وكتاب الدراما، لما يتضمنه من توثيق لإحدى أشهر قصص الحب في الذاكرة الجنوبية، ولتجربة شاعر أسهم في ترسيخ فن الأبوذية بوصفه أحد أبرز أشكال التعبير الشعري الشعبي في العراق. ويأتي الكتاب ليؤكد أهمية استعادة السرديات المحلية بوصفها جزءاً أصيلاً من الهوية الثقافية العراقية، وإعادة الاعتبار لشخصيات صنعت وجدان الناس وحفظتها الذاكرة الشعبية عبر الأجيال.


د. مجاهد أبو الهيل
مجنون دندوشه
ما سقط من ذاكرة الجنوب العراقي
دراسة وسرد
د. مجاهد أبو الهيل
مجنون دندوشه
دراسة وسرد
لوحة الغلاف للفنان منقذ أبو الهيل
مجنون دندوشه
في هذا الكتاب أحاول استكمال حكاية «صاحب دندوشه» وتدوينها، بعد أن أخذت تفاصيلها من أفواه الشيوخ والرواة، وما تناثر من إشارات في بعض المصادر القليلة، إيمانًا مني بأن الذاكرة، مهما اعتراها النسيان، تظل أرحم بهذا التراث من الصمت.
ولا أريد الخوض في تفاصيل ريادة هذا الجنس الشعري بقدر ما أود الإشارة إلى نشأته وتطوره في أحضان الفهود على يد العبادي أو الجابري؛ فليس ذلك هو جوهر هذا الكتاب، وإنما الدعوة إلى تدوين تاريخنا الحكائي قبل أن يطويه النسيان، كما كادت أن تضيع حكاية السيد محسن الجابري ودندوشه، التي نحاول هنا جمع شتاتها وإنقاذ ما تبقى منها من بين مُمالة كأس الذاكرة.
فقد كتب السيد محسن في دندوشة (999) بيتًا من الأبوذية، وعندما سُئل: لماذا لم تكمل الرقم إلى الألف؟ أجاب: «إني أرى الرقم (تسعمائة وتسعة وتسعين) أكبر باللفظ من الألف».
ولعل ضياع معظم هذه الأبيات يمثل واحدة من أكبر خسائر الأدب الشعبي العراقي؛ إذ لا يعني ضياع النصوص فقدان كلمات فحسب، بل ضياع جانب من الذاكرة الاجتماعية والثقافية والوجدانية لبيئة كاملة.
ولم يصلنا من تلك الأبيات سوى القليل، وهي الأبيات التي سنحاول من خلالها إعادة رسم ملامح تلك الحكاية، دون أن نزعم امتلاك جميع تفاصيلها، أو الإحاطة بكل ما حملته الأبيات التي ابتلعها النسيان من شجن وحب وانكسار.
د. مجاهد أبوالهيل
● منشورات 2027
خطوط وظلال للنشر والتوزيع
الأردن، عمّان، دوار المدينة الرياضية، بناية (11)
ص.ب: 11190، عمّان 925220 الأردن
تلفون: 5746218 79 962+ 4651846 6 962+
e-mail: dar5otot@gmail.com
خطوط وظلال للنشر والتوزيع
www.palms-news.com


مجنون ندوشه
د. مجاهد أبو الهيل
دراسة وسرد
www.palms-news.com